الياس الموصلي مستغربا
دراسة تاريخية اجتماعية لرحلته الى أمريكا (١٦٦٨- ١٦٨٣)

د. نضال مؤيد مال الله
كلية التربية / قسم التاريخ
جامعة الموصل

م. م. إيناس محمد عزيز
كلية الآداب / قسم الاجتماع
جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلاصة

الاستغراب كبديل عن الاستشراق والذي تجسد في ممارسة الياس الموصلي الاستكشافية للآخر وكأنها بمثابة فعل يوصف من خلاله الآخر وفق رؤية الشرق للغرب متمحورة في بوتقة التلاقي الذي ارساه الياس الموصلي عن طريق رحلته التي اكتسحت ميادين عذراء لم تطأها قدم مشرقي قبله مكونة صورة عن الآخر وفق معطيات انثروبولوجية وبولغرافية متخذا ابعاد معرفية وتاريخية واجتماعية مسطرة في نص مكوناً صورة الآخر وفق الأنا وان كان النص عبارة عن يوميات او ذكريات لرحلة الرحالة الموصلي، فانها استطاعت ان تجس تخوم ذلك العالم العائم في مخيلة شرقية غير مرتسمة الحدود ولم تكن في يوم من الأيام موضوع دراسة للآخر، بدأ الياس الموصلي رحلته الطويلة من مدينة بغداد، قاصدا زيارة الاماكن المقدسة في منتصف القرن السابع عشر، وقد استغرقت الرحلة خمسة عشر سنة امتدت من سنة(١٦٦٨م حتى سنة ١٦٨٣ م) تنقل خلال رحلته في اماكن كثيرة حتى وصل الى اسبانيا، ومنها حصل على تصريح للذهاب الى الامريكيتن وبعد انتهاء رحلته عاد قافلا الى روما، وفي ضوء روايات وانطباعات الياس الموصلي عن الأمريكيتين نستطيع القول انها شكلت حقلا خصبا بالمعلومات التي تخص تاريخ الأمريكيتين باعتباره رسم صورة صادقة للطريق الذي سلكه من بغداد الى الأمريكيتين ثم الطريق الذي مر به بعد مغادرته لها في اتجاه روما كما أبرز خلال مدوناته أهم ما استرعى انتباهه ولفت نظره في المناطق التي قام بزيارتها ودون ملاحظة.

المقدمة

الاستغراب كبديل عن الاستشراق والذي تجسد في ممارسة الياس الموصلي الاستكشافية للآخر وكأنها بمثابة فعل يوصف من خلاله الآخر وفق رؤية الشرق للغرب، متمحورة في بوتقة التلاقي الذي ارساه الياس الموصلي عن طريق رحلته التي اكتسحت ميادين عذراء لم تطأها قدم مشرقي قبله مكونة صورة عن الآخر وفق معطيات انثروبولوجية وبولغرافية متخذا ابعاد معرفية وتاريخية واجتماعية مسطرة في نص، مكوناً صورة الآخر وفق الأنا وان كان النص عبارة عن يوميات او ذكريات لرحلة الرحالة الموصلي فانها استطاعت ان تجس تخوم ذلك العالم العائم في مخيلة شرقية غير مرتسمة الحدود ولم تكن في يوم من الأيام موضوع دراسة للآخر، وان هذه اليوميات او الذكريات لم تختلف عن يوميات او ذكريات رحالة عرب عزفوا على اكتشاف الآخر وان كانت الاوضاع السياسية والاقتصادية مختلفة ما بين الرحالة القدماء ورحالتنا الياس الموصلي لان الظروف التي سار من خلالها الى ذاك العالم الغريب تنسجم مع رؤية الغربي للعالم الجديد لذلك لم تذهب رؤيات ومشاهدات وملاحظات الياس الموصلي عن ازدواجية ثقافية تتلاقح مابين الرؤية الشرقية والرؤية الغربية للعالم الجديد، وعليه يمكن ان نصنف رحالتنا ضمن المستغربين (الاستغراب) الاوائل الذين حاولوا ان يدرسوا او يكتشفوا الاخر بمنظور الانا وان كانت رحلته توضع في خانة الممارسة الاستغرابية والتي جاءت قبل تكوين او ولادة هذا المصطلح في الوقت الحاضر ليكون ردة فعل ضد الاستشراق ولكن ممارسة الرحلة بحد ذاتها لا تذهب بعيدا عن التصنيفات التي ذكرها حسن حنفي.

ولو اردنا ان ندخل الى عتبة هذا البحث فأننا لايمكن ان ندخل الى هكذا موضوع، الا بعد تسلحنا بجهاز مفاهيمي للمصطلحات والتي تساعدنا على تشريح هذا النص من خلال التحليل والعرض فكانت عتبة المصطلح التعريف بمصطلح الاستغراب لغويا واصطلاحيا وأوضحنا ماهية علم الاستغراب معرجين بعد ذلك الى التعريف برحالتنا الموصلي وبأبرز الجوانب التي استوقفتنا في رحلته التي اطلق عليها العاصفة والذهب.

بدأ الياس الموصلي رحلته الطويلة من مدينة بغداد قاصدا زيارة الاماكن المقدسة في منتصف القرن السابع عشر، وقد استغرقت الرحلة خمسة عشر سنة امتدت من سنة(١٦٦٨م حتى سنة ١٦٨٣ م) تنقل خلال رحلته في اماكن كثيرة حتى وصل الى اسبانيا ومنها حصل على تصريح للذهاب الى الامريكيتين وبعد انتهاء رحلته عاد قافلا الى روما، ومع ان الموصلي اول من زار الامريكيتين الا اننا واجهنا صعوبات كثيرة في الحصول على مصادر تفي الرحلة حقها.

لذا ارتكز بحثنا هذا في الغالب، على ما جاء في العاصفة والذهب، التي حررها نوري الجراح كونها المصدر الوحيد الذي استطعنا الحصول عليه.

١- الاستغراب لغة:

الاستغراب كلمة عربية ترجع الى (غ، ر، ب)والَغْرَب هو التنحي عن الناس، والغاربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب، ويقال اغرب عني أي تباعد [١]، وفي الحديث انه ضحك حتى استغرب أي بالغ فيه [٢]

وهي الاصل الذي اشتقت منه الكلمة الانكليزية **Alienatio** اما اوربيا فأن الكلمة اللاتينة ويعني: ينقل او يموت **Alienare** وفعلها هو **Alienation** والفرنسية **Alienatio** او يسلم او يبعد [٣] وقد وردت الكلمة اللاتينية ضمن السياقات القانونية والنفسية والاجتماعية والدينية،ويعني السياق القانوني نقل الملكية او تحويلها او تسليمها بوجهها القانوني الحر، والاجباري (الاستحواذ) فهو فعل حركي طرفاه: الوجود من اجل الآخر وقد توافرت المرحلة الاقطاعية على هذا السياق حين كان السيد الاقطاعي وحده من يستطيع البيع او النقل او التسليم، وهو ماقاد الى نشوء العلاقات الانسانية، بينما يشير السياق النفسي الاجتماعي الى الشرود الذهني وغياب الوعي، كما يعني ايضا غياب العقل والجنون بسبب تركيز اهتمام الفرد في شيء بذاته يشغله حتى عن نفسه والتوتر النفسي هو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالانسان من عقوبات العزل او النبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة فالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي او الديني، اما السياق الديني

فقد ارتبط بفكرة خروج الانسان على نعمة الله أي انفصاله عن الذات الالهية وسقوطه في الخطيئة فهو اذن مغترب عن الله [٤].

٢– الاستغراب اصطلاحياً

ان المعنى الاصطلاحي الذي طرأ على لفظ الاستغراب في العقود الاخيرة بعيد كل البعد عن المعنى اللغوي والاصلي، بيد ان لامانع من الاجتهاد في هذا المجال مادامت قواعد الصرف والاشتقاق تسمح بذلك وعلى هذا الاساس تمت الصياغة الاصطلاحية المعاصرة لهذه الكلمة، وتناقلتها اقلام بعض الباحثين كما سيتبين.

لكن الذين استعملوا مصطلح الاستغراب انقسموا من حيث المعنى المراد الى فريقين فريق اراد به علما حيث دعا اصحابه الى تأسيس علم الاستغراب، وفي المقابل علم الاستشراق وفريق قصد بالاستغراب طلب الغرب والميل اليه والتعلق بثقافته [٥].

وقبل الخلوص الى تعريف مجمل لمفهوم الاستغراب بالمعنى الثاني المشار اليه سوف نعرض اقوال بعض الباحثين في الموضوع من كلا الفريقين، ففيما يتعلق بالاستعمال الاول يقول احمد سمايلوفينش[٦]:" يمكن القول ان كلمة الاستغراب مأخوذة من كلمة غرب وكلمة غرب تعني اصلا غروب الشمس، وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب ومن هنا يمكن تحديد كلمة الاستغراب وهو الذي تبحر من اهل الشرق في احدى لغات الغرب وادابها وحضارتها".

يقول حسن حنفي[٧] الاستغراب هو الوجه الآخر والمقابل والنقيض من "الاستشراق" فاذا كان الاستشراق هو رؤية الانا (الشرق) من خلال الاخر (الغرب) يهدف "علم الاستغراب" اذن الى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الانا والاخر، والجدل بين مركب النقص عند الانا ومركب العظمة عند الاخر والقضاء على مركب النقص لدى الانا بتحويله من موضوع مدروس الى ذات دارس، مهمته القضاء على الاحساس بالنقص امام الغرب، لغة وثقافة وعلما، مذاهب ونظريات واراء ومهمة هذا العلم الجديد هو اعادة الشعور اللااوربي الى وضعه الطبيعي والقضاء على اغترابه، واعادة ربطه بجذوره القديمة واعادة توجيهه الى واقعه الخاص

من اجل التحليل المباشر له واخذ موقف بالنسبة لهذه الحضارة التي يظنها الجميع مصدر كل علم، وهي في الحقيقة غازية لحضارة اخرى ناشئة نشأة ثانية او تعيش عصر احيائها ونهضتها.

واذا كان الاستشراق قد وقع في التحيز المقصود الى درجة سوء النية الارادية والاهداف غير المعلنة فان الاستغراب يعبر عن قدرة الانا باعتبارها شعورا محايدا على رؤية الاخر ودراسته، وتحويله الى موضوع وهو الذي طالما كان ذاتا يحول كل اخر الى موضوع[٨] ومهمة هذا العلم هو القضاء على ثنائية المركز والاطراف على مستوى الثقافة والحضارة، وتصحيح المفاهيم المستقرة التي تكشف هذه المركزية من اجل اعادة كتابة تاريخ العالم من منظور اكثر موضوعية وحيادا واكثر عدلا بالنسبة لمدى مساهمة كل الحضارات البشرية في تاريخ العالم [٩].

اما مايخص الفريق الثاني لكلمة الاستغراب هو الغرب والشغف بثقافته فيبدو انه اقدم واكثر انتشارا وشيوعا من الاول، فيقول أبو الاعلى المودودي [١٠] (المستغربون المائلون الى الغرب المفتنون بحضارته هكذا استعمل هذه الكلمة الكاتب الكبير محمد البشير الابراهيمي في بعض مقالاته في مجلة البصائر فاخترناها على غيرها من الكلمات في هذا المعنى كالمستغربين ويقول مصطفى السباعي، لم يقتصر المستشرقين والمستغربين على دراسة التاريخ الاسلامي وتشويهه...)، والجمع بين المستشرقين والمستغربين في غاية المنطق والصواب اذ ان اصحاب الثقافة من المستغربين مدينون في رؤاهم ودعواهم واستنتاجاتهم لأساتذتهم المستشرقين.

ويقول الدكتور عبد العظيم محمود الديب[١١] في فصل المستغربين المتضمن في كتابه (المنهج في كتابات الغربين عن التاريخ الاسلامي) ومن داخل الموقع الفكري، والحصن الثقافي الذي مازال مهددا من داخله يجيء كلامنا موجها الى المستغربين لا الى المستشرقين، الى جماعة من ابناء امتنا ينطقون لغتنا ويتكلمون بلساننا ولهم ملامحنا، لكن قلوبهم غير قلوبنا، فقد استلبوا حضاريا وثقافيا، وسقطوا في أسر الحضارة الغازية فالى هؤلاء نوجه كلامنا الذين مازالوا – رغم ماانكشف من خبء المستشرقين ومستورهم – يحملون افكارهم ويعيشون بمفاهيم وهؤلاء المستغربون هم الذين ورثهم الاستعمار قبل ان يرحل عنا –قيادة الفكر –

التثقيف الاعلامي جيلا بعد جيل، هؤلاء المستغربون استخفوا بتراث امتنا، تراث كامل متكامل بلا سبب وبلا بحث وبلا نظر... وابشع من ذلك هذا الارهاب الثقافي، الذي ؤيمارسونه بلا هوادة ولا رحمة، هذا الارهاب الذي جعل الفاظ (القديم) (الجديد) والتقليد والتجديد والتخلف والتقدم والجمود والتحرر وثقافة الماضي وثقافة العصر سياطا ملهبة: بعضها سياط حث وتخويف لمن اطاع واتى، وبعضها سياط عذاب لمن خالف وأبى، ويعرف عبد الله الشارف مصطلح الاستغراب بانه ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة يتميز الافراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب والتعلق به ومحاكاته نشأت في المجتمعات غير الغربية – سواء كانت اسلامية ام لا– على اثر الصدمة الحضارية التي اصابتها قبيل الاستعمار وخلاله [١٢]، ويعرف مازن صلاح مطبقاني[١٣] الاستغراب بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الغرب (اوربا وامريكا) من جميع النواحي، العقيدية والتشريعية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية...الخ.

٣– علم الاستغراب:

تمتد جذور الاستغراب الى اربعة عشر قرنا او يزيد خلال علاقة العرب باليونان التي هي جزءا من الغرب، جغرافيا وتاريخيا وحضاريا، ومن خلال الحضارة الاسلامية التي كانت ذاتا دارسة استطاعت ان تحول الحضارة اليونانية الى موضوع دراسة فظهر الجدل بين الانا والآخر جدلا صحيحا فترجمت وعرضت وشرحت وفسرت دون ان تاخذ منه موقفا صريحا وواضحا[١٤].

فيما تبنى الفكر الغربي مفهوما معلنا للعلم، مفاده ان العلم نشاط عقلي يرتبط بالواقع، وانه لا وطن له، ولا جنسية ولا دين غير ان هذا الفكر وبحكم خضوعه القوي لثنائية الذات و(الاخر) حين افرز علوما اختصت بالشعوب والمجتمعات الاخرى، لم يكن عند صياغتها وفيا لهذا المفهوم، حيث جاءت مداخله ومفاهيمه ونظرياته محكومة برؤيته الخاصة، وافكاره المنحازة وما يحمله تجاه الاخرين من غايات، وليس بحسب ما يمليه الواقع الموضوعي لتلك الشعوب والمجتمعات من توصيف وتحديد بل افتتحت بانطباعات الرحالة وكتابات المكتشفين الاوائل لتتبلور في سياق ماسمي بعلم الاستشراق[١٥].

بينما يمثل الاستغراب الوجه الاخر والمقابل بل النقيض من الاستشراق فاذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق) من خلال الآخر(الغرب) فبعد ان كان مركب العظمى لدى الانا الاوربي كونه الدارس ومركب النفص لللااوربي كونه المدروس، فقد تبدلت الادوار وانقلبت الموازين في الاستغراب فأصبح الانا الاوربي بالامس هو الموضوع المدروس اليوم، كما اصبح الاخر اللااوربي المدروس بالامس هو الذات الدارسة اليوم ومهمة علم الاستغراب تكمن في محاولة القضاء على عقدة العظمى والانا عند الغربي وعقدة الاحساس بالنقص امام الغرب لغة وثقافة وعلما، مذاهب ونظريات واراء مما يخلق فيهم احساسا بالدونية(١٦).

ولما كانت الرحلات تعد عملا استغرابيا لاسيما في وصف الآخر فأننا ارتأينا ان نقدم رحالة عراقي ارتحل الى العالم الجديد ليكون اول رحالة عربي استطاع ان يصل الى ذلك المكان ويصف الظواهر والعادات والتقاليد التي مر بها ويقدم لنا صورة عن الآخر من خلال نص يتمثل فيه محولا الآخر الى موضوع للملاحظة والبحث وهكذا كانت هذه الانطلاقة مقدمة لممارسة فعل الاستغراب لذا كان بحثنا محاولة لتشريح وتحليل نص هذه الرحالة من خلال وجهة نظر مزدوجة تاريخية واجتماعية لنتمكن من الوصول الى جيولوجيا طبقات او مستويات النص الاستغرابي فكانت رحلة الياس الموصلي موضوعا لبحثنا هذا.

الياس الموصلي

١ – حياته:

هو الياس بن القسيس حنا الموصلي الكلداني(١٧) من عائلة عمودة(١٨) او عمون(١٩) وأضاف رؤوف(٢٠) الى انه الياس بن حنا هو خوري(٢١) من عائلة بغدادية الأصل، ونعتقد ان رؤوف متناقض في أرائه حيث يذكر انه موصلي وهو ما اتفق عليه اغلب المؤرخين، ثم يذكر ان أصله من بغداد وربما يكون قد بينا هذا الرأي على اساس انه خرج راحلا من بغداد وفي اعتقادنا بأنه رأي غير صائب.

ولم تزودنا المصادر بمعلومات وافية عن نشأته وعلاقته مع والديه والمدارس التي انتظم فيها سوى ذكر ان له اخوة لعبوا ادوارا مهمة في الحياة الدينية والاجتماعية مابين الموصل وحلب[٢٢]،كما ان له ابن اخ اسمه يونان وقيل انه قد درس في مدرسة البروغندة (التبشير) [٢٣]، وينتسب الموصلي الى عائلة دينية قدمت للحياة الروحية عددا من البطاركة والنساطرة، وان هذا البيت ارتبط بصورة وثيقة منذ عام ١٥٥٣م مع الفاتيكان وكان لهؤلاء البطاركة صلات قوية مع مختلف الطوائف الدينية المسيحية شرقا وغربا،ويؤخذ بهذا الاعتقاد لاعتبارين اولهما: الدقة التي عهدت الى كراتشكوفسكي والتي كشفت عنها رصانة ابحاثه وثانيهما: المكانة التي سيتبين لقارىء الرحلة ان الموصلي تمتع بها على اعلى المستويات السياسية والدينية في العواصم الاوربية الاربع: روما، وباريس، ومدريد، لشبونة فقد ارتبط بصداقات وعلاقات دينية ودنيوية مع ارفع الشخصيات في زمنه سهلت له مهمته في السفر والتنقل من مكان لاخر دون التعرض للتفتيش[٢٤]

وقد لقب الموصلي بعدد من الالقاب العالية التي خلعها عليه كل من البابا انوسنت الثاني عشر، وملك اسبانيا، وهو مايحمل على الاعتقاد بان الموصلي قدم يومها خدمات جليلة **Protono tariosoli** بردتونو تاريوسولي لكل من الفاتيكان والبلاط الاسباني،ومنها **Comes palatine** وكونت بالاتينو **Staur ophorus D,Petrl** وحامل صليب مار بطرس

وكاهن كنيسة ملك اسبانيا، فضلا عن منصبه الشرقي الذي منحته له الملكة مشرفا على كنيسة بغداد الكاثوليكية[٢٥]، وقام الموصلي في العاصمة الفرنسية باعمال الترجمة لدى الملك لصالح موفد السلطة العثمانية [٢٦]. كما تميز الموصلي بصفات عديدة كونه كاهن كلداني كاثوليكي، فقد عرف عنه انه كان مؤمنا حريصا على اتباع تعاليم دينية، وتقوى صادقة، وذا شخصية محبوبة قليل الخبرة والمعرفة باللغة العربية ضعيف الانشاء لذا جاء أسلوبه ركيكا حافلا بالكلمات الدارجة واصطلاحات المتعارف عليها في اللغتين التركية والفارسية، وقد جاء كتابه بالكثير من الاخطاء النحوية والتي يقول انه اصلح الفاحشة منها،كما نجد تدينه وتقواه ينعكس في كتاباته فهو يفسر الكثير من الاحداث تفسيرا تافها يدل على مدى بساطته وسذاجة تفكيره[٢٧] اضافة الى انه كان هاويا للصيد فقد كان الموصلي صيادا ماهرا[٢٨].

ولم تزودنا المصادر بمعلومات عن تاريخ وفاة الموصلي ولا حتى مكان دفنه وان كان الارجح ما ذكره المستشرق الروسي ان يكون قد مات ودفن في روما وما من برهان على ذلك سوى وجود كتاب للصلاة بالعربية مطبوع في روما سنة ١٦٩٢م يحمل اشارة الى ان الموصلي انفق على طباعته شخصيا، مما يدل على انه كان حيا سنة (١١٠٤هـ / ١٦٩٢م)[٢٩]، كما ويظهر من قراءة القسم الثالث من مخطوطته انه بقي حيا الى ما بعد سنة ١٧١٩م، بحيث كتب عن رحلته السفير العثماني، الى فرنسا بتلك السنة ان لم يكن هذا القسم منسوبا الى الياس الموصلي[٣٠].

٢- مسار الرحلة الى أمريكا وأخبارها

بدأ الموصلي رحلته من بغداد التي استغرقت خمسة عشر سنة (١٦٦٨م -١٦٨٣م) قاصدا اولا زيارة الاماكن المقدسة،فسار باتجاه دمشق برفقة الطوبجي باشي القبرصي ميخائيل كوندولير مدير الطوبخانات الشاهانية المدفعية في السلطة العثمانية ومعهما جماعة من المرافقين ومنها اتجه الى القدس للزيارة ووصلها في نهار عيد القيامة، ومن ثم سافر الى حلب حيث بقي فيها فترة من الزمن ثم غادرها الى الاسكندرونة التي ابحر منها الى البندقية وفرنسا واسبانيا فتمكن من الحصول على سماح خاص من الجهات العليا للسفر الى اميركا التي نعتقد بأن زيارتها من قبل الموصلي جاءت عن طريق الصدفة أي ان الموصلي لم يكن قاصدا زيارة امريكا اساسا، خاصة وان ملكة اسبانيا قد طلبت منه ان يطلب ما يشاء تقديرا له فيشير اليه اصحابه وعلى رأسهم رسول البابا في مدريد الكاردينال ماريسكوتي، أن يطلب من الملكة الحصول على تصريح، هو بمثابة امر قاطع يجيز له العبور الى اميركا أو بلاد هند الغرب فكان له مأأراد [٣١] والتي لم يكن يسمح بدخول تلك المناطق (الامريكيتين) لاحد الا بأذن من ملك اسبانيا وفي طريقه الى القارة الجديدة مر الموصلي بجزر الخالدات (الكناري) ومنها سارت بهم السفن الى اميركا الجنوبية، وقد زار الرحالة في تلك القارة بعض اجزاء بناما وكولومبيا وبيرو وبوليفية وشيلي، وبقي في بيرو مدة من الزمن، انهى خلالها كتابة القسم الاول من مذكراته عن سفرته ومشاهداته خلال اقاماته، ثم خرج الى المكسيك (التي يسميها ينكي دنيا) مارا بالاجزاء

الجنوبية للولايات المتحدة الحالية وترك الى المكسيك سنة ١٦٨٠م عائدا الى اسبانيا فروما [٣٢].

ولا يخفى على قارئ كتاب الرحالة المكانة الرفيعة التي تمتع بها الياس الموصلي سواء كانت مكانة دينية او دنيوية في العواصم والمدن والقرى التي زارها، كما انه ارتبط بصداقات وعلاقات مع ارفع الشخصيات في زمانه، فقد استقبله ملك فرنسا لويس الرابع عشر بحفاوة واقام في العاصمة الفرنسية حتى انه وصف بلدة باريس بانها بلدة عظيمة ليس لها مثيل في كل الدنيا بحنها وعدالة اهلهال واستقامة شرعها وزيادة محبة اهاليها للغرباء[٣٣]، واستقبلته ام كارلوس ملك البرتغال الملقبة بحتة النمساوية، وقدو اصف رحالتنا البرتغاليون بانهم اناس اجواد كرماء وكاثوليكيو الايمان ويوجد هناك نصارى جدد وهم من ملة اليهود المتنصرين الذين هم في الحقيقة ناكرو دين المسيح، ومن تاكد عليه هذا النكران حكم عليه بالحرق من قبل ديوان الايمان (ديوان التفتيش)[٣٤]، ولا يعد هذا الفعل امرا غير واقعيا فقد حدثنا التاريخ عن مواقف محاكم التفتيش في وقت رحلة الموصلي عن المكائد التي كانت تقوم بها هذه المحاكم من أجل نشر العقيدة الكاثوليكية المسيحية، كما حظي الموصلي بدعم ملكة اسبانيا وكتب الى كافة الحكام والبطاركة التابعين لها في المستعمرات الامريكية لتسهيل مهمته والاهتمام به بصورة استثنائية فكان له ان يمضي حيثما شاء من دون ان يتعرض للمضايقات التي كان يتعرض لها سواه من المسافرين، فكان يمر بنقاط التفتيش المتشددة في المستعمرات الاسبانية دون ان يخضع ومتاعه للتفتيش[٣٥]، وحتى ندرك مدى الاهتمام الذي حظي به الموصلي على المستوى الرسمي نذكر ان ركوب السفن الى اميركة في ذلك الزمن كان حكرا على الاسبان[٣٦].

ودينيا فقد استقبله البابا انوسنت الحادي عشر، وحظي ايضا بدعم ورعاية البابا اكليمنضوس التاسع فأنعم عليه ببدلة القداس وكان نيشان وختم البابا مرسومين عليها[٣٧] وكان الناس خلال القداس الذي كان يقوم به الموصلي في القرى والمدن التي كان ينزل بها، يأتون ويتباركون منها [٣٨]وكان يجري قداسه باللسان السرياني الشرقي[٣٩]، كما وجد الموصلي نفسه محط اعجاب من قبل السكان الذين كان يحط عندهم او من قراهم ومدنهم بسبب ذقنه او اختلاف ثيابه او بسبب الهدايا القيمة التي كان يهبها لهم من مسابح وصلبان حملها معه من

القدس، او من طريقته في القداس التي كانت تشرح صدورهم[٤٠]، كما كان للمناصب الدينية التي تقلدها الموصلي تعبيرا حقيقيا للمكانة والاحترام التي حظي بها.

والغريب هو ذلك الدعم والمكانة المرموقة التي حظي بها رجل شرقي غريب عن الديار الاوربية والامريكية، والسؤال الذي طرحه مقدم الرحلة نوري الجراح في دوافع واسباب الرحلة الى ماوراء البحار حيث الاراضي البعيدة والمجهولة فهل كانت المغامرة الشخصية ام التكليف الكنسي من البابا او من ديوان التفتيش وما طبيعة ذلك التكليف وسبب اختيار الموصلي، ام الحصول على التبرعات والمساعدات للكنيسة الشرقية سببا للرحلة[٤١]، رغم ان فترة الرحلة التي قام بها الموصلي كانت فترة قد عجت بالخلافات والمشاكل والمكائد من قبل السلطات السياسية اضافة الى محاكم التفتيش ودورها في السيطرة على معتقدات ودين سكانها، الا ان الموصلي وكما اشرنا قد حظي بدعم حكومي وديني حتى انه تولى في بعض الاحيان حل المنازعات واحيانا ايصال كتب التعيين لحكام واساقف كما انه نال شرف زيارة المناطق التي كان يرغب بزيارتها والاقامة فيها والحصول على الدعم المادي لاتمام رحلته حتى في المناطق التي كانت تحتاج الى مرسوم ملكي حتى انه لم يمنع من دخول أي منطقة ولم يتعرض للتفتيش ولا أمتعته ايضا كتعبير على الاحترام والتقدير واننا وجدنا ذلك في صفحات الرحلة واضحا ولا يقبل البرهان.

والملاحظ ان الموصلي لم يعقد خلال رحلته أي مقارنة بين خبراته الشخصية كشرقي وبين ما شاهده في امريكا خلال تجواله بها، حتى كأن شخصيته لم تؤثر فيه اوتشكل شخصيته الا فيما ندر[٤٢]، كما ان الرحلة قد حظيت بالاخبار والقصص الواقعية منها والعجيبة، وتكشف عن التقاطات ذكية رغم عدم موضوعيتها.

كما ان الاب انطون رباط اكد ان الموصلي كان يكتب ويصف رحلته بدقة وببساطة وصدق[٤٣]، اما المستشرق الروسي غوردليفسكي فيرى ان الموصلي قد دون في يومياته جميع مارآه واعتقده ومن الجدير بالذكر ان افقه الفكري كان محدودا بصورة لاتسمح له بالدخول في مجال الاستقراءات والتعميمات الواسعة، وهو نادرا ما يبدي ملاحظات تمثل اهمية ما من وجهة النظر العامة[٤٤].

٣- الياس الموصلي مؤرخا لرحلته

دون الموصلي القسم الاعظم من يومياته ومشاهداته، في منزل جميل في ليما،عاصمة البيرو سنة ١٦٨٠م وليس لدينا معلومات عن تاريخ فراغه منها وقد كتب الرحلة بلغة ركيكة تجمع بين العامية والفصحى(٤٥).

وقد طبع صاحب الرحلة كتابين جاء في الذي تكلم عنه القس نصري خبر سفر صاحب الرحلة الى روما في سنة ١٦٥٩م وألا فمن أين اتى القس بهذا التاريخ والذي لم يذكر له مصدرا غير ذلك الكتاب ؟ فأن صح ان لصاحب الرحلة كتابين مطبوعين يكون القس وقف على كتاب لم يطلع عليه الاب رباط والذي يفهم من عبارة القس نصري ان لصاحب الرحلة سفرة طبع منها الكتاب والكتابين وسفرة غيرها لا ثالثة لهما، واذا صح انه كان في روما في سنة ١٦٩٢م او ١٦٩٣م حين طبع الكتاب يكون قدم الى روما ثلاث مرات: الاولى في سنة ١٦٥٩ والثانية في سنة ١٦٧٠ والثالثة في سنة ١٦٩٢ او ١٦٩٣ او قبلها، هذا اذا كان في روما في سنة الطبع اذ ان امر الطبع لا يستلزم وجوده في المكان فضلا عما رأيناه ان الواقف على الطبع هو اندراوس فاذا كان هناك فلعله لم يعد الى العراق بعد رجوعه من امريكا وقد صدق القس نصري في ان لصاحب الرحلة سفرة الى روما في سنة ١٦٥٩ (٤٦).

- وصف الرحلة الى امريكا

في الثاني عشر من شباط سنة ١٦٧٥م انطلق الموصلي في رحلته من قادس الى امريكا على سفينة الجنرال دون نيقلاوس ده كودردا بصحبة شماسا أثني له في رحلته تلك مؤكدا على عدم وجود أحد من افراد ملته او من اولاد بلاده في تلك البلاد(٤٧) وهي التفاتة لا تخلو من الاهمية في ذكر عدم وجود الشرقيين في ذلك الزمان، ومما يسترعي الانتباه ان الموصلي قد حصن نفسه بالمكاتيب والوصايا التي كانت احد الاسباب التي ساعدت الرحلة على النجاح وهذا اذا اكد على شي فأنه يدل على ذكاء وحيطة وحذر من المجهول فكانت تلك الاوراق آمان واطمئنان شاملا ضد ذلك المجهول(٤٨).

وبعد انطلاق السفن الى بلاد الهند صادفتهم مركبا انكليزيا محملا بالعبيد عددهم سبعمائة نفس، قد جاؤا بهم من بلاد البرازيل التي كانت تحت حكم البرتغال، ليبيعونهم في بعض جزائر الهند [٤٩]، وهذا امرا طبيعيا حيث نشطت تجارة العبيد السود في تلك الفترة بشكل ملحوظ حيث اصبحت الحاجة الى اليد العاملة في الزراعة واستخراج المعادن والصناعة في المستعمرات الانكليزية كبيرة وعدت الثروة البشرية احد الثروات الاساسية للنمو الاقتصادي وتكوين الاموال الطائلة.

وقد مر الموصلي خلال رحلته الى امريكا بجزر الكناري وكراكاس بفنزويلا ثم وصل الى قرطجنة (كرتاخينا) بكولومبيا ثم واصل طريقه على طول ساحل امريكا الجنوبية الغربية، فمر بنما ثم كولومبيا فالأكوادور وأقام بكيتو، ثم اقام بليما عاصمة البيرو واتجه بعد ذلك الى بوليفيا والارجنتين وشيلي، وفي طريق عودته عزم الى زيارة امريكا الوسطى التي عرفت بتسميتها التركية ينكي دنيا (الدنيا الجديدة) أي بلاد المكسيك وقدم وصفا مفصلا لها بعدها انطلق من ميناء فيراكروز الى هافانا، ثم قفل راجعا الى روما التي يعتقد انه قد امضى بقية حياته فيها [٥٠].

وخلال الرحلة لم يبخل الموصلي بتسجيل كل ما كان يقع اثناء الرحلة من ظواهر مختلفة منطقية كانت ام محظ خيال شاهدها بعينه او رويت له، من جهة اخرى وصف الموصلي القرى والمدن التي زارها من حيث بنائها وعمرانها ووصف حالها واحوال عبادها.

ومن جملة ما ذكره الموصلي انه بعد وصوله الى اراضي الهند وصل الى جزيرة تسمى، مركاريتا التي اشتهرت باللؤلؤ البليغ في الكبر والشريف باللون ولما وصل المكتشفون ضواحيها سنة ١٤٩٩، اشتروا من سكانها اللؤلؤ بالكيل مقايضين عليه بالإبر والدبابيس [٥١]، اما بلدة باناما فاشار الى انها بلدة لطيفة جدا لها حاكم وأسقف وديورة ورهبان وراهبات [٥٢]، وان بيوتها قد تم بناؤها بواسطة الخشب [٥٣]، ولما وصل الموصلي بلاد بورتوبلو اصيب بمرض قد فتك بأرواح الف نفس لكن الرب شفاه حتى ان الرحالة قد عزا ذلك الى ان ارض هذه البلدة ارض حامية جدا وكثيرة الامراض [٥٤].

كما قصد رحالتنا قرية تسمى ليلموا واصفا اياها بانها ارض مقفرة عديمة الماء وكلها رمال مثل ارض مصر وكل اهل هذه القرية هنودا عدا قسيسهم فقد كان اسبانيا وبعض الهنود نصارى حقيقيون والبقية نصارى لخوفهم من محاكم التفتيش[٥٥].

وقد صادف الرحالة بعد خروجه من بلد بوتوسي ان وصل الى مكان اسمه طارابابا ويخرج من هذا المكان ماء سخن وله رائحة الكبريت يأتي بعض المرضى اليه من اماكن مختلفة ليغتسلوا فيه وبعد اغتسالهم يشفون من دائهم[٥٦]، وبطرق الموصلي الى المكسيك ارسل معه حاكم بلدة خلابا رجال جنود لحمايته من ما يسمى الجلالية (قاطعوا الطريق) الذين كانوا يقطعون الطرق على المارة وينهبونهم[٥٧].

وقد شهد الرحالة خلال زيارته لبلدة ليما زواج احد اصحابه الذي تعرف عليه خلال رحلته وجمعته به علاقة صداقة قوية من بنت نصرانية،وانها اعطته ١٥٠ الف قرش كعادة بلاد النصارى ان البنت تعطي نقدا للرجل، حسب حالها والاشراف كشرفهم [٥٨].

ومما يسترعي الانتباه ايضا كثرة العلاقات الصداقية الحميمة التي ارتبط بها الموصلي مع اشخاص مختلفين سواء رجال دين او رجال حكم منها علاقة الموصلي مع الاسقف النبيل دون انطونيو ده ليون حيث تبادلا الخواتم والهدايا فصار بينهما صداقة عظيمة حتى قال الموصلي اننا تخاوينا مع بعضنا البعض، كذلك علاقته مع القساوسة ورجال االدين الذين ذكرهم الموصلي في طيات رحلته ودرجة الاهتمام والمكانة العالية التي كان يحفل بها عند زيارته للقرى والمدن التي مر بها كإقامته في منزل رئيس ديوان الايمان (ديوان التفتيش)[٥٩]، وحفاوة اسقف مدينة ليو به واقامته في منزل ذلك الاسقف[٦٠]، غير ان الموصلي لم يذكر اقامته علاقات صداقة مع افراد العامة او من الطبقات الفقيرة التي هي غالبية السكان خاصة ان الموصلي قد امتدت رحلته لعدة سنوات والمفترض ان يكون الموصلي قد تعرف على اشخاص عدة، ومن طبقات وفئات مختلفة وليس الاقتصار على اصحاب السلطة والنفوذ حسب.

من جانب اخر فقد كان للهدايا التي كان يقدمها الموصلي لاصحابه من صلبان وسبح قدم بها من القدس والهدايا التي كان يمنحها الاصدقاء له تعبيرا عن المودة والرغبة بتعميق روح الصداقة، التي لازالت تظهر جليا في صفحات الرحلة ففي حديث الموصلي عن اقامته في بلدة

كوسكو التي كانت بعز وكرامة اضافة الى انه اغدق بالهدايا من ديورة الراهبات ومن غير اماكن ومن ديوان القسوس في الكنيسة الكبيرة ومن اسقف البلد ومن بعض اصحابه[٦١]، وفي بلدة جيانا قدم للموصلي عدة هدايا من اسقف المدينة وحاكمها معزيا سبب تلك الهدايا الى سعيه الى عمل صلح بين رئيس الرهبان واسقف البلدة الذي تكلل بنجاح الموصلي بحل النزاع واثنى عليه الاسقف بقوله: تبارك اسم الرب هاأنذا خوري جاء من بلد بغداد ليصلحنا، اضافة الى ذكر الموصلي انه كان يجيب على اسئلة القسوس والرهبان عن بلاده التي كانوا يطلقون عليها الدنيا العتيقة[٦٢]، كما اشار الموصلي الى حال بلدة فيخيكو الى ان هذه البلدة تتساقط الامطار فيها من اول شهر ايار الى آخر ايلول بعكس او بخلاف عوائد وطقس بلادنا[٦٣]، وهذه المقارنة هي احد المقارنات النادرة حيث خلت مدونات الموصلي من عقد مقارنة بين بلاده وبين البلاد التي قام بزيارتها وتدوين مشاهدته عنها، وفي معرض حديث الموصلي عن اسكلة ويراكروس وتعرضها للسرقة من قبل اللصوص فنهبوبه وقاموا بأسر سكانها معللا ذلك الى عدم وجود الاسوار التي تحمي البلد من اللصوص [٦٤].

ومن وصف رحالتنا يمكننا القول ان المناطق التي زارها وجد ان الهنود هم سكانها وان الاسبان كانوا يسكنون معهم وان الحاكم كما كان يذكر دائما كان اسبانيا اضافة الى ان الاسبان قد ادخلوا الدين المسيحي الى الارض الجديدة امريكا حيث كان الهنود كما وصفهم الرحالة اناس كفرة يعبدون الشمس والنجوم او الاصنام او من عبدة الاسلاف.

- اعاجيب وقصص الرحلة

ان الحديث عن رحلة الياس الموصلي الى القارة الجديدة في عصره وحب اكتشاف ومعرفة العالم الآخر دفعته الى تدوين ما هو معقول وما هو غير معقول ولا يقبله عقل ولا علم، فقد تناول رحالتنا عددا من القصص التي تكاد ان تكون خرافية ان لم تكن كما اننا نجد وفي مواضع كثيرة تصديقه وتأكيده على تلك القصص،والتي يمكن ان تفسر على انها نتاج لطبيعة التفكير في تلك الفترة التي صعب فيها تفسير حقائق طبيعية عجز امامها العقل لتحتضنها الخرافة والخيال وهذا ما أثبته العلم الحديث، فلو حاولنا استعراض بعض من تلك القصص التي

ماهي الا محاولة لاكتشاف العالم الجديد بحقائقه وخرافته التي هي نتيجة طبيعية لملامح تشكل الحياة الاجتماعية والتي تجسدت في الثقافة والمعرفة المرتبطة بالقصص ومنها ماجاء حسب مدونات الموصلي فقد روي له انه بينما كان احد الهنود يفلح الارض، وجد ايقونة مريم العذراء مطمورة في الارض وهي امراً عجيبا حسب تاكيد الموصلي فأخذها الى بيته وأخفاها في صندوق في بيته وفي اليوم التالي جاء الى الارض ليفلح فوجد الايقونة في الارض فأعادها الى بيته مرة ثانية، وجاء اليوم الثالث ليفلح فوجدها هناك وتكرر الموقف عدة مرات حتى ذهب الى اسقف البلدة فأخبره بأمر الايقونة فأخذها الاسقف وبنا لها كنيسة واصبحت تلك الكنيسة محطا للزوار في بلدة جكيكواه(٦٥).

كما روي له ايضا في بلدة سيكاسيك انه قبل سنوات كان في بلدتهم قسيسا قد جمع اموالا كثيرة من الظلم وجمعها في خابيتين مملوءتين واحدة بالفضة والاخرى بالذهب وان اوصى بهما بعد وفاته كميراث لاخيه واخته وبعد وفاته جاؤا ليتسلموا ارثهم فوجدوا الخابيتين مملؤتين دما (٦٦).

كما ذكر الموصلي انه بينما كان هو في بلدة جوكز كان لديه صورة رأس ووجه المسيح كان قد احضرها من روما فأهداها الى راهب يسوعي فلما خرج من البلدة قاصدا بلد بوتوسي فتح صندوقه ليجد الصورة في الصندوق فيقول فبقيت متحيرا ورفاقي وخدامي من هذه العجيبة(٦٧).

ويستطرد الموصلي حديثه في واقعة اخرى انه في المكسيك كان احد الهنود خارج البلدة فظهرت له امرأة جليلة بهية في غاية الجمال وطلبت اليه ان يذهب الى المطران ويخبره ان يبني لها بيتا في ذلك المكان فأخبر الهندي المطران بذلك فطرده بعد ان نظر الى حالته المزرية وثيابه الحقيرة، فخرج مرة ثانية فوجد المرأة مرة اخرى فسألته عن طلبها فأجاب بما فعله المطران معه فطلبت اليه ان يذهب اليه مرة اخرى فلما عاد الى المطران طرده ايضا وفي المرة الثالثة اعطت تلك المرأة الهندي وردة كانت في غير اوانها وقالت للهندي هذا دليل حتى يسمعك المطران فلما عاد الهندي وبعد تعب مع الحراس وافق المطران على رؤيته فعاد الحديث الذي رواه الهندي اول مرة واضاف ام الوردة خير دليل فلما نظر المطران الى الوردة

تعجب لانه ماكان ذلك زمان ورد، وزاد عجيبه اذ نظر صورة مريم العذراء قد ارتسمت في رداء الهندي، تيقن المطران عندها وامر ببناء الكنيسة بذلك المكان واطلق عليها اسم ده وادالوبي[٦٨].

ويضيف الموصلي ان له صديق حدثه عن وجود جبل قد تحولت حجارته الى فضة كون الجبل مسلط عليه نجم يسمى عطارد وهذا النجم يطبخ الفضة [٦٩].

وفي طريق الموصلي الى بلدة البيروه قدم له الحاكم نصيحة بعدم الذهاب وحده لوجود نوع من الحشائش السامة في الطريق وهي حشائش تشبه الخيزران الرفيع، فلما يمر عليه رجل ابيض عابر للطريق يرتفع من الارض مثل عود السهام ويمس الانسان الذي لايشفى منه حتى الموت فأصر الرحالة الموصلي على رؤية ذلك بعينه فلما وصل المكان المذكور وجد ذلك الحشيش فطلب من خادمه الاحمر اللون فلما اقترب منه ارتفع الحشيش ليلدغ الموصلي فما كان من الخادم الا ان صاح عليه دونك ياكلب فوقع الحشيش على الارض لان ذلك الحشيش يلدغ البيض فقط ولا يلدغ الهنود العبيد ولايضرهم، ويؤكد الموصلي انه شاهد ذلك بأم عينه ؟!، وفي نفس المكان ايضا توجد اغصانا مستقيمة من غير ورق وفي كل غصن ثلاث جوزات مثل القطن، فأذا انفتح جانب الجوزة رأيت داخلها حمامة بيضاء بجناحها ورجليها ومنقارها الاحمر وعيونها السوداء وتسمى زهرة روح القدس[٧٠].

وفي جزيرة مركريتا كان الغطاسون في البحر القريب من الجزيرة يخرجون الصفد (صدف) اللؤلؤ البليغ في الكبر والشريف باللون وذات يوم بينما كانوا يستخرجونه نذروا ان اول شيء يستخرجونه في ذلك اليوم من اللؤلؤ يدفعونه الى كنيسة العذراء الا انهم لما اخرجوا اللؤلؤ في اول يوم وجدوا اللؤلؤ بالغ في الكبر فلم يوفوا بنذرهم وقرروا ان يكون اللؤلؤ المستخرج في اليوم التالي لكنيسة العذراء فكرروا هذه العملية مرة ثانية وثالثة لما وجدوا ان حجم اللؤلؤ يزداد كل يوم وفي اليوم الرابع انحدر الغطاسون كعادتهم ليخرجوا اللؤلؤ فما وجدوا شيئا والى يومنا هذا مابقوا يجدون اللؤلؤ في ذلك البحر[٧١].

وفي بلدة بورتوبلو هنالك خفاش يأتي الى الناس ليلا وهم نيام ويبدأ يفصد ويمص دم الانسان ويستفرغه، وبجناحه يهوي على ذلك الانسان ليطيب له النوم، ولايزال يفصد ويتقيأ الدم الى ان يفيق الانسان نصف غشيان من كثرة الدم الذي خرج منه [٧٢].

واننا نستغرب من وصف رحالتنا التي هي بعيدة عن الواقع ويرفضها العقل واثبت العلم بطلان هذا الادعاء وان كان عصر التطور العلمي بعيدا عن عصر الرحلة لكن يمكن القول ان القيام برحلات طويلة كرحلة سائحنا تحتاج الى خبرة ودراية علمية الى حد ما وموضوعية تميز بين ماهو مقبول وما هو غير مقبول.

– وصف الهنود

على اثر اكتشاف امريكا على يد كريستوفر كولومبس والكشافين الاوائل وفر شروط انبثاق الخطاب حول الاخر[٧٣]، ومن خلال كتاب امريكا كما شوهدت وكما حلم بها كيف ان اجيالا من المسافرين والرواد، ومن المعمرين والمسيرين والاداريين والمبشرين، صنعوا الشخص الهندي او على وجه التدقيق كيف صنع كل جيل منهم شخصية الهندي من دون ان يكون قد انصت اليه حقا[٧٤]، والامر لا يختلف عند الياس الموصلي فقد كان للهنود حظ وافر في كتابات رحالتنا وهذا امرا طبيعيا سيما وان رحالتنا قصد زيارة القارة الجديدة التي يمثل الهنود سكانها الاصليين فيروي الموصلي ان هذه البلاد قبل دخول الاسبان اليها ماكان احد منهم يعرف الاله الحقيقي، وكان البعض يعبدون الشمس والقمر والنجوم والجبال، وما كان لهم احرف ولا كانوا يعرفون القراءة والكتابة، لكن لما يريدون ان يقدموا شكواهم او عرض حال الى ملكهم كانوا يصورون تصاوير في منديل وعلى حسب شكواهم، اما في الحرب فكانت السهام والقوس والرماح والمقاليع، لقذف الحجارة،آلاتهم، وما كان لهم مواشي مثل افراس وبغال وحمير ولا ثيران ولا بقر ولا غنم ولا دجاج، سوى جنس حيوان يشبه الجمل بقدر الحمار وحدبته في صدره يحملون عليه ويأكلون لحمه، وهؤلاء الهنود لما كان يموت احد منهم كانوا يضعون له قبرا عاليا وكانوا يضعون في قبره الة صنعته مع شربة من خمر الذرة[٧٥]، كما ذكر احد الهنود المعمرين والبالغ من العمر مائة وخمسون سنة لرحالتنا عن اخبار الايام السالفة انه لما وصلت مراكب الاسبان الى بلادهم ظن الهنود ان هذه المراكب هي حيتان البحر، وقلاع المراكب كانوا يظنونها جناح الحيتان، لانهم حتى ذلك الوقت لم يشاهدوا مراكب قط، كما كانوا يظنون ان الخيل وراكبيها بانهم قطعة واحدة[٧٦]، وعند مرور رحالتنا ببلدة بوقرتنبو التي وجدها ستر بين الاسبان وبين الهنود الكفرة الذين كانوا يأخذون الرجال والنساء والاطفال الى أرضهم ويستعبدونهم، ولما يكون عندهم عيد او وليمة يذبحون واحداً من هؤلاء الاسبان ويشوونه ويأكلونه ولديهم جنس من الحشيش اذ علكوه يسكرهم فيعطيهم شجاعة وقوة كشراب الخمر، ويسمى ذلك الحشيش كوكا وقد اشتهر هذا الحشيش الان في استعماله في العقاقير، وكما ان احد الرحالة المعاصرين لرحالتنا ذكر هذا النوع من الحشيش مؤكدا ان

اصحاب تلك الاراضي يمتنعون عن الطعام ولا يمتنعون عن تناول او مضغ ذلك الحشيش لما يوجد به من طعام وشراب ودواء، وهؤلاء الهنود شديدي القوة حتى ان الاسبان لم يتمكنوا من القضاء عليهم كون بعضهم

يسكنون جبال شامخة وعالية ولهم امراء يعرفون بحسن تدبيرهم وحكمتهم(٧٧)، وكذا الحال في بلدة جكويت الواقعة بقرب بحيرة تيتكاكا كان يقطن الهنود ايضا بها وهم كفرة يعبدون جبل منصوب امامهم يسمى الجبل الاحمر وكانوا ذو قوة ايضا يستخدمون الرماح والسهام والمقالبع خلال حروبهم مع الاسبان كما انهم كانوا يأسرون الاسبان ويأخذونهم اسرى مع بغالهم التي كانوا يذبحونها وياكلونها الى ان تمكن الحاكم دون اندريس ده برناجيا من قتالهم وتمكن من أسرهم فارسلهم الى اسقف بلدة الكوسكو لتلقين الهنود قواعد الدين المسيحي ويعمدونهم ويقسمونهم على اليلاد (٧٨)، وفي بلاد توكمان جمع المرسلون اليسوعيون عددا من الهنود المتوحشين ففكوا رقابهم من اسرى الرق واكتسبوهم للانسانية بعد ان كانوا يعيشون عيشة البهائم فهذبوا عقولهم وادبوا معيشتهم وعلموهم الحرث والزراعة وارتداء الملابس والثياب (٧٩)، ورغم ذلك فأن حرب الاسبان مع الهنود كانت مستمرة اذ في بلدة جبلة كان الاسبان في حالة حرب مع الهنود الذين كانوا يجهلون امور الحرب لكن بعدما تعاشروا مع الاسبان تعلموا احوالها فما كان لهم اولا خيل ولاكانوا يعرفون ركوبها فألان صاروا يركبون الخيل برماح شبه رماح العرب واذا مسكوا احد الاسبان يشوونه ويأكلون لحمه واما الرأس فيصنعون من جمجمته طاسة يشربون بها النبيذ وهعم عصاة شديدو القسوة(٨٠)، وبعد سيطرة الاسبان على المناطق التي تمكنوا من الفوز فيها على الهنود قاموا بتنصير وتعميد الهنود فكان بعض هؤلا الهنود نصارى حقيقيون والبقية نصارى لخوفهم من محاكم التفتيش(٨١)اما عمل هؤلاء الهنود فكان بناءا على مرسوم ملكي يقضي بأن على كل القرى ارسال هندي لكل خمسة هنود للعمل في معادن الملك(٨٢)، كما ذكر رحالتنا ان احد الهنود قد امتنع عن كشف المكان الذي فيه معدن الفضة القوي والغني ويسترسل رحالتنا قائلا انه سئل ذلك الهندي عن سبب اخفائه لذلك المكان فأجابه انني رأيت هنودا اقدم مني كشفوا حالهم للاسبان وماتوا اخيرا في التعذيب واكد رحالتنا ان ذلك الهندي على حق لما شاهده من الظلم الذي يعامل الاسبان به الهنود(٨٣)، غير ان الهنود احيانا كانوا يقدمون شكواهم ومظالمهم ضد حكامهم الاسبان الى الديوان كما

فعل هنود مدينة سيويليا بتقديم شكواهم على حاكمهم الى ديوان واتيمالا اضافة الى شكوى تجار الهند التي قدموها الى الملك واخيه دون خوان اوستريا، فعزل الوزير بسبب تلك الشكوى التي وجدها رحالتنا افتراء[٨٤]، ومما جاء في ذكر الهنود ايضا ضمن كتاب رحالتنا الياس الموصلي ان هؤلاء الهنود لم يكونوا يعرفون في ذلك الزمان العملة النقدية (الدنانير) بل كانوا يتعاملون بنظام النقائض او تبديل الشيء بالشيء [٨٥]، ولهنود امريكا طريقة للاحتفال حيث كان الهنود يحتفلون في يوم يعرف بعيد الثور فيقومون باحاطة ساحة برفوف وخشب ثم يضعونها شيئا فوق شيء، كهيئة الدرج ويجتمع الناس ويجلسون فوق هذه الخوانات او الدرج ويدفع كل واحد منهم لأجل الفرجة وبعد ذلك يأتون الى تلك الساحة بثور من الثيران البرية الوحشية، ويكون ذلك الثور مسجونا فعندما يخرجون الثور في الساحة المحاطة بالناس يجري جزعا لايعرف له دربا فيدخل اليه خيال وفي يده رمح ويتلاعب مع الثور، والثور يهجم عليه فيهرب منه وفي نهاية اللعبة اما كان الثور هو المقتول واما يتمكن الثور بقوة قرونه من قتل الفرس والفارس وهذا العيد كان يقام في موسم واحد كل عام[٨٦]، كما كان لعيد مولد العذراء[٨٧]،ونهار عيد مار افرنسيس احتفالا خاصا يقيمه الهنود بهذه المناسبة فيقيمون القداس الذي كان يشرح صدورهم[٨٨].

- معطيات الرحلة

لم يغفل الموصلي خلال رحلته التي مثلت العتبة الاولى لرصد اخبار الامم والشعوب التي كانت بعيدة عن ذاكرة التاريخ وخرائط الجغرافية ان تلك المدونات قد مثلت لنا صورة يمكننا محاكاتها وتحديد ابرز ملامحها من خلال الجوانب الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية فلو تناولنا الجانب او المعطى الديني نجد ان الرحالة قد ذكر الديانات والعبادات التي كانت منتشرة في الامريكيتين ذكرا ان هناك الكثير من الناس يدينون بالديانة النصرانية ويتضح ذلك من خلال ماتميزت به المدن التي زارها بوجود الكنائس الكبيرة والأديرة الكثيرة والتي قدس باغلبها باعتباره قسيس نصراني شرقي هذه الخصيصة التي تمتع بها ورغبة الآخر بالتعرف على القسيس الشرقي وطريقة ادائه للقداس في تلك الاماكن والتي حظيت

باحترام الناس له فقد تأثروا به كثيرا وارتاحوا لقداسه الشرقي السرياني واكرموه ويؤكد ذلك النص القائل:((ان الناس في بلد خومار طلبوا مني ان اقدس في الكنيسة الكبيرة باللسان السرياني الشرقي في حضرة الاسقف والقسوس والاعيان وباقي العوام فقدست لهم قداسا)) [٨٩] ويستزيد بذكره انه قد قدس ايضا في بلد كولان (ville) في بيت خوري وبعد انتهاء القداس جلس على كرسي وعمل البركة،اعني خبزا مباركا فبقى الناس يجيئون يبوسون يديه ويأخذون البركة ويرمون النذر في الصينية [٩٠].

سياسيا يبدو الامر واضحا من خلال علاقات الموصلي مع ملوك وملكات ووزراء واساقفة ورهبان، فما كان حصول الموصلي على التصريح بالسفر الى المستعمرة الاسبانية حضرا على أي شخص، الا ان الموصلي تمكن من اخذ اذن السفر من قبل ملكة اسبانيا رسميا وهذا ماجاء بنص الرحالة (: طلبت اجازة وامرا قاطعا حتى اتوجه الى بلاد هند الغرب... لانه لايقدر غريب ان يجوز الى بلاد الهند ان لم يكن معه امر من ملك... ثم اني اخرجت الامر من الملكة... وكان وصية الملكة علي الى الوزير والمطارنة والاساقفة والحكام في كل بلاد الهند على مساعدتي...)[٩١] وهذا النص يكشف سبب التسهيلات التي قدمت لرحالة في والتي كنا في حيرة من فهم ابعادها.

ولو تطرقنا الى النواحي الادارية التي جاءت على لسان الموصلي فقد نتلمس ذلك من خلال وجود الوزارات التي كانت موجودة في اسبانيا والامريكيتين فقال الموصلي (: فلما جاء الامر بالسفر الى بلاد الهند جهزني الامير الذي كنت نازلا عنده بكل مااعتازه للسفر، واعطاني مكاتيب وصية الى بعض اصدقائه) [٩٢] كذلك وصية الملكة الى الحكام والوزير، والى المطارنة والأساقفة في كل بلاد الهند لمساعدتي كذلك لرئيس ديوان التفتيش لرعايتهم لي، اضافة الى انه لم يكن يخضع ولا حتى متاعه للتفتيش.[٩٣]

كما اشار الموصلي في نص آخر له براءة وزير اتهم ظلما بسبب الحسد لسيطرته على احد المعادن مما يؤكد على وجود النظام القضائي في تلك البلاد التي كانت تابعة لحكم اسبانيا، فأرسل القاضي ان لايحاسب الرجل الى وقت ما يعطيه دستورا فبقي الوزير بالانتظار في النفي حوالي سبعة اشهر حتى أعطي الدستوروفي جمعة الالام عجل القاضي في انهاء هذه

الدعوى واعلن بان ليس للوزير ذنب ولا اثبات بعلة من العلل بل هو خالص من جميع المصاريف والزلل الذي وجهت اليه [٩٤].

اجتماعيا فقد جاءت الرحلة بكتابات مستفيضة عن سكان هذه البلاد الذين من الهنود وهم السكان الأصليين والأسبان ولكل عنصر لهجته الخاصة،اضافة الى ان الاسبان هم اصحاب السلطة والنفوذ سيما وانهم قد استعمروا هذه الاراضي وكان للهنود طريقة خاصة في التعامل مع هؤلاء المستعمرين حيث جاء على لسان الموصلي ان رجل هندي اخذ دواب ولم يدفع المال فلما طلب منه المال اجاب بلغته الهندية ولما ضرب اجاب بالاسباني وقال نحن معشر الهنود لانطاوع الاسبان ان لم يضربونا [٩٥]، كما اكد الموصلي الى ان الصراع بين الهنود والاسبان حول السيطرة على الاراضي كان محتدما حيث لازال الهنود مسيطرين بقوتهم على الكثير من المدن والقرى،خاصة تلك المدن التي كانت تقع على الجبال الشامخة كبلدة بوقرتنبو [٩٦]، وفي بلدة جكويت كان الهنود يفتخرون بأنهم كانوا يأسرون الاسبانيين ويأخذون بغالهم،فأمر الوزير حكام القرى ان يجتمعوا ويتحدوا للسيطرة على الهنود والقضاء عليهم فعملوا اربعين كلكا وجعلوا فيها اكياسا مملوءة ترابا وايضا بعض افراس وجاءوا الى البحيرة على الكلك فلما اقتربوا من الارض وقف الهنود مقابلهم للحرب وكانوا يرشفونهم بالسهام والجنود الاسبانيين يضربونهم بالرصاص، والقوا اكياس التراب على ساحل الجزيرة لتتمكن الخيل من العبور الى البر لكثرة وجود الوحل هناك فعبر الفرسان على خيولهم واجتمعوا على الهنود وكسروهم وقتلوا منهم الكثير واستأ سروا الباقي وعددهم ثلاثمائة هندي غير النساء والاطفال وقد مات في هذه الحرب ستمائة نفس واخرجوهم من تلك الجزيرة [٩٧].

كما كان للتجارة والصناعة والزراعة حضورا بارزا في كتابات الموصلي شهدتها تلك الاراضي والمستعمرات حيث ان خيرات تلك الارض قد جذبت انظار الاوربين والاسبان لغرض الاستفادة من خيرات هذه المنطقة فقد اشار الموصلي الى ان هنالك مناطق اتخذت خصيصا للتجارة كونها تقع على حركة التجارة وهنالك مناطق اتخذت من التصنيع اساسا لها لوفرة المناجم اضافة الى كثرة البساتين، من ذلك اشار الموصلي الى ان هنالك بلدة تسمى بلدة كرتاخينا وهي بلدة عظيمة بسكانها وتجارتها لانها تعتبر مرفأ امريكا الجنوبية فكان فيها اكابر

اغنياء جدا، وديوان للملك وكنائس وقساوسة وديورة ورهبان وراهبات وسكان هذه البلدة كاثوليكيون محبو الغرباء من جهة اخرى كانت هذه البلدة سوقا عاما للرق يأتي اليه النخاسون بالعبيد المساكين من الكونغو والغويان وغيرهما من البلاد الافريقية فيبيعونهم مع المواشي[٩٨]، سيما وان الفلاحين الذين كانوا يزرعون في شبنكاي قصب السكر المشهورة به هذه البلدة وغيره من الثمار كانوا من العبيد السود[٩٩]، وفي بلدة بورتوبلو القريبة من باناما ازدهرت التجارة فعدت منطقة للبيع والشراء من ذهب وفضة بين التجار الهنود والفرنسيين والاسبان وكانت التجارة بين صانتافه (وهي الان العاصمة الكولومبية) وبين بورتوبلو صعبة كون ارضها ودروبها واقعة في جبال وحرش بين بحرين هما بحر القبلة وبحر الشمال متخذين من البغال وسيلة للتجارة ولنقل البضائع في وقت كان البحث عن الذهب وفضة وصوف وكاكاو[١٠٠]،حتى كانت عقوبة الاعدام محققة للمهربين لاسيما وان البحث عن الفضة والذهب في تلك الفترة كان في اوجه [١٠١].

ومن الصناعات التي عرفها سكان امريكا وجاءت في مدونات رحالتنا صناعة الفضة التي كانت تتم بعدة طرق منها الطريقة التي جاءت من مشاهدة رحالتنا عيانا لها حيث كانوا يقطعون الحجارة ويطحنونها مثل التراب ويجعلونها في الماء كالطين ويمزجونها بالزئبق ويحركونها بين عشرة ايام واثني عشر يوما والزئبق يجمع الفضة ويلتصق بها والماء يأخذ التراب وتترسب الفضة الى اسفل[١٠٢]، فيما جاءت صناعة الذهب بطريقة مقاربة لصناعة الفضة حيث كانوا يطحنون الحجارة ويضعون التراب في الماء ثم يذوبونه ويسكبونه اقراصا[١٠٣]، اما عن صناعة الزئبق فيروي رحالتنا انه شاهد بيت جعلوا ارضه ثقوبا ملصوقة ببعضها موضوعا في كل منها

برنج (خابية، برنية) وهي مصفوفة صفوفا ولها فم منصوب الى فوق ومسدودة من الاسفل فيضعون حجارة الزئبق في فم البرانج وهذا البيت له سقف قوي وفيه منافذ للدخان وتوضع الاخشاب ويضرمون النار بها فوق الحجارة التي يجري منها الزئبق الى داخل البرانج بعد ان ترتفع حرارتها ثم تهدء النار وتترك البرانج لتبرد وتستخرج الزئبق من تلك البرانج[١٠٤].

كما تتم صناعة الجوخ وقصب السكر[١٠٥] اضافة الى صناعة الشيكولاتا التي كانت سالكة عند كل بلاد النصارى حيث كانت تأخذ على شكل حبوب اخشن من الفستق وتجفف وتقلى وهي تشبه القهوة من حيث اللون والطعم والرائحة الا انها كثيرة الدسم، حتى انه يصبح مثل العجين لدسامته وبضاف اليه السكر والقرفة والعنبر ويشكل على شكل اقراص وينشف[١٠٦].

زراعيا فقد زودنا الموصلي بمعلومات وافية عن هذا الجانب حيث يذكر انه في قرية بابا، يوجد بساتين فيها اجناس اشجار كاشجار التوت تحمل ثمرة تسمى كاكاو تراه مثل البطيخ وملتصقا على جسم الشجرة فلما يبلغ ويصفر يأخذونه ويفرطونه ففي داخله يخرج الثمر وهوحبوب خشن من الفستق [١٠٧]، وفي اوطارالو يوجد جوز الطيب كان الهنود يجمعونه وهو اخضر مثل الزيتون، ويرسلونه الى كراكس وفي جكويت كان الهنود يبيعون الزيتون للانكليز والاولنديرا او الاسبان [١٠٨]، كما ذكر الموصلي انه في قرية ليلموا تنتشر زراعة اشجار القطن وهو خشن جدا مثل الرمان وحبه قوي صغير لكن شعرة هذا القطن طويلة كالصوف [١٠٩]، ولما كان الموصلي من هواة الصيد فهو يعد صيادا ماهرا[١١٠]، واشار الى انه يوجد في بلدة باكامايا طيور وهي بحجم الديك، لكن ريشه ملون وأضاف الموصلي الى ان هذا النوع من الطيور هو نوع عجيب [١١١] وذكر انه أحضر من بلاد الهند معه الى سيويليه (اشبيلية) أربع درات وهي طيور تسمى في لسان الفرنجة باباكاي (البغاء) وهم يتكلمون مثل الانسان [١١٢].

– اهمية الرحلة

تميزت رحلة الموصلي عن سواها من الرحلات بعدة مميزات وهي:

١. انه اول رحالة زار أمريكا في تلك الفترة حيث كانت امريكا انذاك مستعمرة اسبانيا ولا يسمح لاحد بزيارتها ودخولها الا بأذن من ملك اسبانيا.

٢. عرض الرحالة صوراً مختلفة لطريق رحلته من بغداد الى امريكا الكثير من المدن والقرى وكذلك في الامريكيتين التي لم يسبق لرحالة شرقي زيارتها.

٣. زار في قارة أمريكا جزءا من بناما وكولومبيا وبيرو وبوليفية وشيلي، وبقي في بيرو مدة من الزمن انهى القسم الأول من مذكراته عن سفرته ومشاهداته، وبعدها خرج الى المكسيك التي تسمى (ينكي دنيا) مارا بالاجزاء الجنوبية من الولايات المتحدة الحالية ثم ترك المكسيك عائدا الى اسبانيا فروما وهي رحلة طويلة وشاقة خاصة في وقت الرحالة حيث لم تكن طرق الموصلات باليسر والسهولة كما هي الان.

٤. تطلعنا الرحلة على العادات والتقاليد لشعوب اكتشفت حديثا ونقلها لنا بصورتها الزمنية ومرحلتها التاريخية فمثلت بذلك مرجعا اساسيا لمعرفة الآخر.

٥. يظهر لنا شدة تدينه بالديانة النصرانية من خلال زياراته للأماكن المقدسة، اضافة لتردده على الكنائس والاديرة والتقائه برجال دين واقامته للقداس في اغلب البلدان التي مر بها مما يتيح مجالا للقول انه ربما كان هدفه من الرحلة الطويلة التي قام بها التبشير ولنشر الديانة المسيحية وهذا مانلمسه:((وامرهم ان يجولوا بكل العالم ويبشروا بكل ارض)) الانجيل الطاهر.

٦. الاستشهاد بالعديد من النصوص التي جاء بها الانجيل في الحديث عن رحلته وخاصة من (متي) للمزيد ينظر ديباجته.

٧. حفلت الرحلة بالكثير من القصص والاخبار والاعاجيب وكذلك نواحي مختلفة من الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والادارية والعمرانية والاقتصادية.

٨. من خلال العلاقات الشخصية التي اقامها الموصلي مع ملوك ووزراء وبطاركة واساقفة ورهبان تظهر قوة شخصيته وقدرته على اقامة تلك العلاقات في مجتمع غريب عنه اضافة الى انه اظهر لنا مستويات اولئك الشخصيات واهميتهم انذاك.

٩. اتسم اسلوبه بالهدوء والسذاجة احيانا في نقل الاحداث والاتزان في عرض الوقائع.

هوامش البحث:

١- ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور: لسان العرب المحيط(القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، د.ت)١/٦٤٢؛ محمد بن الحسن مرتضى الزبيدي: تاج العروس في جوهر القاموس(بيروت: دار مكتبة الحياة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦): ١/٦٤٢؛

٢ – ابن منظور، المصدر السابق: ١/٦٤٢، الزبيدي، المصدر السابق، ٢/٤٧٤، محي الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ابن الاثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: طاهر الراوي ومحمود محمد الطناجي (المكتبة الاسلامية، د.ت) ؛ باب العين راء: ٣/ص٦٥٧.

٣ – محمود رجب، الاغتراب. (د.م، د. ت): ١/٣٣؛ محمد راضي جعفر،(الغربة والاغتراب في التراث)، مجلة المورد (مج٢٥،ع١، ١٩٩٧): ٦٤.

٤ – رجب، الاغتراب، ١/ ص٣٤-٤٢.

٥ – عبد الله الشارف، الاستغراب في الفكر المعاصر مقال الاستغراب لغة واصطلاحا (تطوان: كلية اصول الدين، د.ت): ٣

٦ – فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر،(مصر: دار المعارف،١٩٨٠): ٣٧.

٧ – مقدمة في علم الاستغراب (ط٢، القاهرة: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٠): ٢٣-٢٤.

٨ – المصدر نفسه: ٢٥.

٩ – المصدر نفسه: ٣٠-٣٣.

١٠ – الحجاب (القاهرة: دار المعرفة، د.ت): ١١٩.

١١ – عبد العظيم محمود الديب: المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الاسلامي،(القاهرة، د.ت) نقلا عن الشارف المصدر السابق: ٣.

١٢ – المصدر نفسه: ٢.

١٣ – وحدة دراسات العالم الغربي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية (الانترنت)

١٤ – حسن حنفي، المصدر السابق، ٥٤.

١٥– الدكتور علي القريشي، الغرب ودراسة الاخر افريفيا انموذجا وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ط١، ع٦٩، السنة٢٣،الدوحة، ٢٠٠٣،٢٩.

١٦– حسن حنفي، المصدر السابق، ٢٣.

١٧ – عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني (ط١، بغداد: دار واسط،١٩٨٣): ٩٥ ؛ الياس الموصلي: الذهب والعاصفة رحلة الياس الموصلي الى اميركا اول رحلة شرقية الى العالم الجديد ١٦٦٨–١٦٨٣تحرير وتقديم نوري الجراح: (ط١،ابو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١): ١٦ ؛ الاب انطوان رباط: "رحلة اول سائح شرقي الى اميركة "، مجلة المشرق،مج٨، (١٩٠٥): ٨٢١.

١٨ – نوري الجراح، المصدر السابق: ١٧؛ رباط، المصدر االسابق: ٨٢٢، ابتهاج عمر طاهر الراضي (رحلة المواطن العراقي الياس الموصلي اول سائح عربي يصل الامريكيتين)) مجلة المورد: مج٤، ع٢، (١٩٧٥): ١٦٧.

١٩ – اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، نقله الى اللغة العربية صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته ايفور بليايف (القاهرة: جامعة الدول العربية،١٩٥٧): القسم الثاني: ٥١٦ ؛ يعقوب نعوم سركيس: (صاحب رحلة اول شرقي عراقي الى اميركا) مجلة لغة العرب، ج٦،س٩، (بغداد): ٤٤٧.

٢٠ – المصدر السابق، ٩٥.

٢١ – الخوري: يراد به مقدم كهنة البيعة، او الكاهن على الاطلاق، المصدر نفسه، ٩٥.

٢٢ – كراتشكوفسكي، المصدر السابق: ٥١٨، الجراح، المصدر السابق: ١٧.

٢٣ – الجراح، المصد ر السابق، ٤١.

٢٤ – للمزيد ينظر المصدر نفسه، ١٨.

٢٥ – الجراح، المصدر السابق: ١٧، سركيس، المصدر السابق: ٤٤٨؛ الراضي، المصدر السابق: ١٦٧ ؛ وقد جاءت اسماء هذه المراتب في كتاب القس نصرى معربة كما يلي: الاول: كنيسة بغداد، والثانية رئيس المحريين المرسلين والثالثة حامل صليب مار بطرس، والرابعة كونت القصر الملوكي والخامسة: كاهن كنيسة سلطان اسبانيا فان لم يكن التعريب له فمأخذ كتابه غير الكتاب الذي عرفه الاب رباط، المصدر نفسه: ٤٤٨..

٢٦ – االجراح، المصدر السابق، ٢٠.

٢٧ – المصدر نفسه: ١٣٤؛ الراضي، المصدر السابق: ١٦٧.

٢٨ – الجراح، المصدر السابق: ١٣٠.

٢٩ – ذنون الطائي: الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في اواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني (الموصل: دار ابن الاثير للطباعة والنشر،٢٠٠٩): ١٥٨–١٥٩، الراضي،المصدر السابق: ١٦٧.

٣٠ – الراضي، المصدر سابق: ١٦٨.

٣١ – الجراح: المصدر السابق: ٢٠.

٣٢ – للمزيد ينظر عن مسار الرحلة ينظر الجراح، المصدر السابق: ١٩–٢٥، رؤوف، المصدر السابق: ٩٥–٩٦، الراضي، المصدر السابق: ٦٨، رباط، المصدر السابق: ٨٢١–٨٢٣، الطائي، المصدر السابق: ١٥٨–١٥٩.

٣٣ - الجرا ح، المصدر السابق، ٣٨.

٣٤ - المصدرنفسه: ٤٢.

٣٥ - المصدر نفسه: ١٨.

٣٦ - المصدر نفسه: ٢٨.

٣٧ - المصدر نفسه: ٩٠.

٣٨ - المصدر نفسه: ٦٩.

٣٩ - المصدر السابق: ٧٩.

٤٠ - المصدر نفسه: ٦٨-٦٩.

٤١ - المصدر نفسه: ٢٣-٢٤.

٤٢ - المصدر نفسه: ١٨.

٤٣ - المصدر نفسه: ١٣٤.

٤٤ - المصدر نفسه: ١٣١.

٤٥ - المصدر نفسه: ٢١.

٤٦ - سركيس، المصدر سابق: ٤٥٦.

٤٧ - الجراح، المصدر سابق: ٤٦.

٤٨ - المصدر نفسه: .٢٤

٤٢- المصدر نفسه: ٤٧.

٥٠ - المصدر نفسه: ١٢٨-١٢٩.

٥١ - المصدر نفسه: ٤٨.

٥٢ - المصدر نفسه: ٥٢

٥٣ -الجراح،المصدر السابق: ٥٥.

٥٤ – المصدر نفسه: ٥٣.

٥٥ – المصدر نفسه: ٦٧.

٥٦ – المصدر نفسه: ٨٧.

٥٧ – المصدر نفسه: ١٠٨.

٥٨ – المصدر نفسه: ٧٨.

٥٩ – المصدر نفسه: ٩٧.

٦٠ – المصدر نفسه: ١٠٣.

٦١ – المصدر نفسه: ٧٩.

٦٢ – المصدر نفسه: ١٠٧.

٦٣ – المصدر نفسه: ١١١.

٦٤ – المصدر نفسه: ١١٢.

٦٥ – المصدر نفسه: ٦١.

٦٦ – المصدر نفسه: ٨٦.

٦٧ – المصدر نفسه: ٩٣.

٦٨ – المصدر نفسه: ١١١.

٦٩ – المصدر نفسه: ٨٩.

٧٠ – المصدر نفسه: ٥٤.

٧١ – المصدر نفسه: ٤٨.

٧٢ – المصدر نفسه: ٥١.

٧٣ – تحرير الطاهر لبيب، صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، مركز دراسات الوحدة العربية (ط١، بيروت، ١٩٩٩): ٧٥.

٧٤ –الجراح: المصدر السابق: ٧٨.

٧٥ – المصدر نفسه: ٧١.

٧٦ – المصدر نفسه: ٥٦.

٧٧ – المصدر نفسه: ٨٠.

٧٨ – المصدر نفسه: ٨٤.

٧٩ – المصدر نفسه: ٩١.

٨٠ – المصدر نفسه: ٩٣.

٨١ – المصدر نفسه: ٦٧.

٨٢ – المصدر نفسه: ٨ ٨.

٨٣ – المصدر نفسه: ٩٤.

٨٤ – المصدر نفسه: ١٠٦.

٨٥ – المصدر نفسه: ٩٤.

٨٦ – المصدر نفسه: ٦٤.

٨٧ – المصدر نفسه: ١٠٧.

٨٨ – المصدر نفسه: ٦٩.

٨٩ – الجراح،المصدر السابق: ٧٩.

٩٠ – المصدر نفسه: ٦٦.

٩١ – المصدر نفسه: ٥٥–٦٣–٧١–٦٢–٨١–٩٦.

٩٢ – المصدر نفسه: ٤٦، ٨٤.

٩٣ – المصدر نفسه: ٤٦، ٩٤.

٩٤ – المصدر نفسه: ٩٥.

٩٥ – المصدر نفسه: ٨٦ – ٨٧.

٩٦ – المصدر نفسه: ٦٧.

٩٧ – المصدر نفسه: ٨٤.

٩٨ – المصدر نفسه: ٥٠.

٩٩ – المصدر نفسه: ٧٨.

١٠٠ – المصدر نفسه: ٥٢.

١٠١ – المصدر نفسه: ١٨.

١٠٢ – المصدر نفسه: ٨١ و ٨٨.

١٠٣ – المصدر نفسه: ٦٤.

١٠٤ – المصدر نفسه: ٧٤.

١٠٥ – المصدر نفسه: ٦٩.

١٠٦ – المصدر نفسه: ٥٩.

١٠٧ – المصدر نفسه: ٦٠.

١٠٨ – المصدر نفسه: ٦١.

١٠٩ – المصدر نفسه: ٦٨.

١١٠ – المصدر نفسه: ١٣٠.

١١١ – المصدر نفسه: ٥٩.

١١٢ – المصدر نفسه: ١٢٣.

Abstract

Alienation as an alternative to orientation which embodied in exploring the other by the practice of Elias Al-Mosuli as if it was an act that described to other according to the east vision to the west pivoted in the mixing and meeting pot that made by Elias Al-Mosuli throughout his journey that covered new fields that never had been reached by another orientalist to form an image for the other according to anthropological and paleographical data to for cognitive ,historical and social dimensions in a text that forms the other's miage.

Elias Al-Mosuli started his long journey from Baghdad to visit the holy places in the 17th century. The journey lasted 15 years (1668-1683).He visited many places till he reached Spain then to both Americas. Finally , he returned to Rome.

According to the narrations and impressions of Elias Al-Mosuliu about Americas, we ca say that they form a fertilized field that concerned the history of the Americas as it represented as an honest image of the way that he had taken from Baghdad to Americas, and then the way he passed after his departure toward Rome. Throughout his records, he illustrated what drew his attention in the areas that were visited by him. He recorded his notes about the social, religious, economic, political, constructional aspects, the wonderful and popular stories. As well as, what he observed of churches and abbeys. He also described their constructions and the ways of reparations. The journey of Al-Moosuli has a great importance for it introduced a clear description of the life of that age throughout his dailies in the countries and villages. He introduced a vital description for his observations that

refer to his observational importance ,in addition to the great importance of lies in their representation as a field visit characterized by being a summary that made the reader live in which with the writer.